

من الصهاينة بينهم ٢٦ جندياً، إثر العمليات الاستشهادية للمقاومة الفلسطينية، فما كان منه إلا أن أعطى الضوء الأخضر لاجتياح الضفة، متوهماً بقدرته على إنهاء انتفاضة الأقصى. كان لجنين ومخيمها دور بارز في قيادة المعركة، فقتل مقاوموها ٤٠ جندياً صهيونياً، وأصابوا ١٤٠ آخرين، ١٣ منهم في يوم واحد في ٩ أبريل/ نيسان في كمين محكم للمقاومة في المخيم. وتحت وقع الصدمة من سقوط عدد من الجنود، ارتكب الاحتلال على إثرها مجزرة في المخيم ارتقى فيها أكثر من ١٠٠ شهيد وفق مصادر فلسطينية، وخرج ٣٥٥ آخرون، جرى انتشار ٥٧ منهم فقط، بينما نقل الاحتلال بقية الجثث ودفنها في الأغوار، بعد تجريف الاحتلال للمنازل ونسفها على ساكنيها باتباع سياسة "الأرض المحروقة".

جدعون ليفي: مخيم جنين لا مثيل له في التاريخ

"معسكر شجاع وحازم ومنظم جيداً مشبع بروح قتالية، ربما لا مثيل له في التاريخ... الفروق بين مختلف المنظمات (الفصائل الفلسطينية) غير واضحة هنا. إنهم يتعاونون مع بعضهم البعض أكثر مما يفعلون في أي مكان آخر في الضفة الغربية وغزة". هكذا يصف الكاتب اليهودي جدعون ليفي المقاومة في مخيم جنين في مقاله في صحيفة "هآرتس" العبرية. بالرغم من الضربات التي وجهها الاحتلال للمقاومة منذ الاجتياح حتى يومنا هذا، فإن الاحتلال لم ينجح في القضاء على حالة المقاومة. فقد أعاد اسم هذا المخيم الرعب في ذهن الاحتلال مع تنفيذ ٦ أبطال من مخيم جنين عملية تحرر فريدة من نوعها من سجن "جلبوع" في أيلول/سبتمبر من عام ٢٠٢١.

وزادت الأزمة الأمنية الصهيونية مع معركة "سيف القدس"، التي أنتجت تشكيل كتبية جنين التابعة لـ "سرايا القدس"، الجناح العسكري لحركة "الجهاد الإسلامي"، كأول حالة عسكرية علنية منظمة في الضفة الغربية، وكتيبة حزام النار التابعة لكتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة "فتح"، الأمر الذي ساهم في ميلاد حالة مقاومة جديدة غير معتادة على الأجهزة الأمنية الإسرائيلية منذ انتهاء انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٥. ختاماً إن أكثر ما يفسد العدو الصهيوني هو استمرار تناقل أسماء المقاومين والشهداء وحكاياتهم البطولية بين أهالي المخيم لتصل إلى الجيل الحالي الذي تتشكل منه هذه الكتائب، الذين يستلهمون من سير المقاومين السابقين طريقهم نحو الحرية والعمل المقاوم، ويعملون على تطويره، فأثار الشهداء الاجتياح وغيرهم من الشهداء.

جنين المدينة الودّعة للمتميزين، حيث أتقنت صنع أجيال لا يهنا لهم العيش من دون مواجهة المحتل بكل شراسة، شكّلوا نواة للفعل المقاوم في مراحل كثيرة وهي نموذج للمقاومة العسيرة، فليس مصادفة أن يطلق عليها العدو «عش الدبابير»



نموذج للمقاومة العسيرة

جنين ومخيمها... تاريخ طويل من الصمود الفلسطيني

الصهيوني. لكن من المرات النادرة التي استخدم فيها رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق، أرئيل شارون، وصف «اليوم العصيب» كان عام ٢٠٠٢ م بعد معركة ضارية مع جنين. مثل عام ٢٠٠٢ م نقطة تحول بارزة في تاريخ المقاومة في المخيم، الذي كان على موعد مع معركة كبيرة ضد "جيش" الاحتلال الذي افتتح عملياته بعد طردهم، وسرعان ما صار المخيم الواقع في ضواحي المدينة معقلاً للمقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي، خاصة في السبعينيات والثمانينيات.

الأولى، وأصبحت تحت حكم سلطات الانتداب البريطاني مع باقي أجزاء فلسطين، في هذه الفترة (١٩٣٥ م) نظمت أول مقاومة مسلحة بقيادة عز الدين القسام، أحد كبار المقاومين للاحتلال البريطاني آنذاك، الذي وجد في جنين حاضنة شعبية من الفلاحين تؤمن بالثورة وتدعمها. تحوّلت المنطقة منذ ذلك الحين إلى مركز للمقاومة الفلسطينية الذي انتقلت قيادته بعد استشهاد القسام إلى فرحان السعدي، سليل إحدى الأسر المقاومة الذي نصبت مجموعته في ١٥ من أبريل/ نيسان ١٩٣٦ كمبناً لحافلة على طريق نابلس-طولكرم قرب جنين، قُتل راكبا يهوديان انتقاماً لمقتل الفلسطينيين على يد المنظمات اليهودية الإرهابية، وكانت نواة للفعل المقاوم في مراحل كثيرة. هذه المدينة التي يقطنها ٤٠ ألف نسمة تُعدّ أكبر مدن المثلث الواقع بين جنين ونابلس وطولكرم.

وهي تقع عند سفح تلال نابلس الوعرة أو جبال النار كما أطلقوا عليها بعد أن أشعل السكان النار في يسابن الزيتون والغابات لوقف تقدم الجنود الفرنسيين عام ١٧٩٩، عندما انتصر الفرنسيون في النهاية، أمر نابليون جنوده بإحراق ونهب جنين انتقاماً من مساعدتهم للعثمانيين.

بعد قرن من الزمان، استولى الحلفاء البريطانيون على جنين في سبتمبر/ أيلول ١٩١٨ في أثناء الحرب العالمية الأولى، وأصبحت تحت حكم سلطات الانتداب البريطاني مع باقي أجزاء فلسطين، في هذه الفترة (١٩٣٥ م) نظمت أول مقاومة مسلحة بقيادة عز الدين القسام، أحد كبار المقاومين للاحتلال البريطاني آنذاك، الذي وجد في جنين حاضنة شعبية من الفلاحين تؤمن بالثورة وتدعمها. تحوّلت المنطقة منذ ذلك الحين إلى مركز للمقاومة الفلسطينية الذي انتقلت قيادته بعد استشهاد القسام إلى فرحان السعدي، سليل إحدى الأسر المقاومة الذي نصبت مجموعته في ١٥ من أبريل/ نيسان ١٩٣٦ كمبناً لحافلة على طريق نابلس-طولكرم قرب جنين، قُتل راكبا يهوديان انتقاماً لمقتل الفلسطينيين على يد المنظمات اليهودية الإرهابية، وكانت نواة للفعل المقاوم في مراحل كثيرة. هذه المدينة التي يقطنها ٤٠ ألف نسمة تُعدّ أكبر مدن المثلث الواقع بين جنين ونابلس وطولكرم.

جنين مدينة لم تستسلم لأي محتل منذ القدم

على مرّ التاريخ، كانت جنين المدينة الودّعة للمتميزين، إذ أتقنت صنع أجيال لا يهنا لهم العيش من دون مواجهة المحتل بكل شراسة، شكّلوا نواة للفعل المقاوم في مراحل كثيرة. هذه المدينة التي يقطنها ٤٠ ألف نسمة تُعدّ أكبر مدن المثلث الواقع بين جنين ونابلس وطولكرم. وهي تقع عند سفح تلال نابلس الوعرة أو جبال النار كما أطلقوا عليها بعد أن أشعل السكان النار في يسابن الزيتون والغابات لوقف تقدم الجنود الفرنسيين عام ١٧٩٩، عندما انتصر الفرنسيون في النهاية، أمر نابليون جنوده بإحراق ونهب جنين انتقاماً من مساعدتهم للعثمانيين.

بعد قرن من الزمان، استولى الحلفاء البريطانيون على جنين في سبتمبر/ أيلول ١٩١٨ في أثناء الحرب العالمية الأولى، وأصبحت تحت حكم سلطات الانتداب البريطاني مع باقي أجزاء فلسطين، في هذه الفترة (١٩٣٥ م) نظمت أول مقاومة مسلحة بقيادة عز الدين القسام، أحد كبار المقاومين للاحتلال البريطاني آنذاك، الذي وجد في جنين حاضنة شعبية من الفلاحين تؤمن بالثورة وتدعمها. تحوّلت المنطقة منذ ذلك الحين إلى مركز للمقاومة الفلسطينية الذي انتقلت قيادته بعد استشهاد القسام إلى فرحان السعدي، سليل إحدى الأسر المقاومة الذي نصبت مجموعته في ١٥ من أبريل/ نيسان ١٩٣٦ كمبناً لحافلة على طريق نابلس-طولكرم قرب جنين، قُتل راكبا يهوديان انتقاماً لمقتل الفلسطينيين على يد المنظمات اليهودية الإرهابية، وكانت نواة للفعل المقاوم في مراحل كثيرة. هذه المدينة التي يقطنها ٤٠ ألف نسمة تُعدّ أكبر مدن المثلث الواقع بين جنين ونابلس وطولكرم.

نادراً ما يستخدم القادة الصهاينة وصف العصيب للحديث عن حدث خاضه كيانهم المؤقت، ويحاولون بذلك ألا يمنحوا نصراً معنوياً للمقاومة الفلسطينية والآ يخوفوا الداخل

نادراً ما يستخدم القادة الصهاينة وصف العصيب للحديث عن حدث خاضه كيانهم المؤقت، ويحاولون بذلك ألا يمنحوا نصراً معنوياً للمقاومة الفلسطينية والآ يخوفوا الداخل



المقاومة المسلحة. ينطلق الكتاب من مجموعة فرضيات فحواها أن خصوصية معركة جنين، مواجهة وانتصاراً، نعتت من قناعة لاجئي المخيم أن لا ملاذ آخر لهم، ولا يمكنهم القبول بنكبة جديدة، ولا بتجسير جديد، وبالتالي ليس أمامهم إلا الصمود والالتفاف حول المقاومة. والخصوصية الثانية تمثلت في تجسيدهم للوحدة الوطنية؛ بين السلطة والشعب، وبين الفصائل الوطنية واحتضان الجماهير للمقاومة، وتلك حسب مقولة مروان البرغوثي بوابة الانتصار. والخصوصية الثالثة أثبت مخيم جنين مرة أخرى أن العالم لا يأبه بالضغف، ولا يكثر للعدالة إلا عندما يصرخ المظلوم بأعلى صوته، ويبرهن لهم أنه ليس مجرد مظلوم وخانع ينتظر منهم الدعم، بل هو فدائي وسلاح، وبوسع عمل الكثير، فلولا السلاح وصمود وثبات وبسالة المقاومين والأهالي لسحق جيش الاحتلال جنين ومخيمها، وأضاهم إلى قائمة الضحايا على مرأى ومسمع العالم.

يتناول هذا الكتاب معركة جنين التي دارت أحداثها في نيسان/ أبريل ٢٠٠٢، خلال الاجتياح الإسرائيلي لمدينة الضفة الغربية، ضمن ما أسمته سلطات الاحتلال «عملية السور الواقية»

معركة مخيم جنين الكبرى ٢٠٠٢.. التاريخ الحي

مخيم جنين ضمن سياق العام: التاريخ والاجتماعي والعسكري والسياسي. ثم تناول في الفصل الثالث عملية الإعداد للمعركة، قبل بدء "السور الواقية"، وكيفية تشكيل غرفة العمليات المشتركة، والخطط العسكرية التي تم تبنيها (الخريطة والميدان)، وكذلك خطط جيش الاحتلال وأهدافه من عمليات الاجتياح، واستهدافه بشكل خاص مخيم جنين، ولماذا تمهدت هذه؟ وفي الفصل الرابع تناول يوميات المعركة من اليوم الأول حتى اليوم الثاني عشر، مبيّناً بالتفصيل الفرق بين الصورة الحقيقية والأساطير التي نُسجت حول المعركة. أما الفصل الخامس والأخير فهو عبارة عن خلاصات المعركة، واستنتاجاتها، مع ملاحظات نقدية، وتوصيات. وفي نهاية الكتاب عدد من الملاحق تضمن بعضها صوراً عن المعركة.

مخيم جنين ضمن سياق العام: التاريخ والاجتماعي والعسكري والسياسي. ثم تناول في الفصل الثالث عملية الإعداد للمعركة، قبل بدء "السور الواقية"، وكيفية تشكيل غرفة العمليات المشتركة، والخطط العسكرية التي تم تبنيها (الخريطة والميدان)، وكذلك خطط جيش الاحتلال وأهدافه من عمليات الاجتياح، واستهدافه بشكل خاص مخيم جنين، ولماذا تمهدت هذه؟ وفي الفصل الرابع تناول يوميات المعركة من اليوم الأول حتى اليوم الثاني عشر، مبيّناً بالتفصيل الفرق بين الصورة الحقيقية والأساطير التي نُسجت حول المعركة. أما الفصل الخامس والأخير فهو عبارة عن خلاصات المعركة، واستنتاجاتها، مع ملاحظات نقدية، وتوصيات. وفي نهاية الكتاب عدد من الملاحق تضمن بعضها صوراً عن المعركة.

الوفاق/ وكالات

يتناول هذا الكتاب معركة جنين التي دارت أحداثها في نيسان/ أبريل ٢٠٠٢، خلال الاجتياح الإسرائيلي لمدينة الضفة الغربية، ضمن ما أسمته سلطات الاحتلال "عملية السور الواقية"، والكتاب من الإصدارات الحديثة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية ٢٠٢٢، ومن تأليف جمال حويل، أحد الفدائيين الذي كانوا في قلب الحدث، ومن تقديم الأسير القائد مروان البرغوثي. قسمه المؤلف إلى خمسة فصول رئيسية؛ يتناول في الفصل الأول مخيم جنين كما جاء في التقارير والأدبيات والكتب التي وصفت معركة مخيم جنين بتفاصيلها اليومية؛ موضحاً أهم التباينات في الروايات المتعددة عن المعركة. أما في الفصل الثاني فقد وصف

كتب تاريخية



سيرة للشهيد



الشهيد محمود طوالبه.. «أسطورة مخيم جنين»

الوفاق/ يحفظ مخيم جنين اسم القائد الشهيد محمود طوالبه وسيرته الجهادية عن ظهر قلب. وحين نشأت "كتيبة جنين" عام ٢٠٢١، كأول مجموعة مقاومة من منظمة تابعة لسرايا القدس في جنين، رفع مجاهدوها صورة القائد طوالبه، في رسالة لكيان الاحتلال مفادها، أن المخيم لا يزال يسير على درب قائده الذي فضل القتال حتى الشهادة، تمسكاً بخيار المقاومة ضد الاحتلال وتصدياً لاجتياح المخيم عام ٢٠٠٢. فمن هو هذا القائد الملقّب بـ "أسطورة مخيم جنين"؟

سيرة القائد

ولد الشهيد القائد الشيخ محمود أحمد محمد طوالبه (أبو عبد الله) في أحضان مخيم جنين بتاريخ ١٩/٣/١٩٧٩ م، ومنذ صغره بدت عليه علامات التأثر بما تعرض له شعبنا من مآسٍ وتكباتٍ فأتت بواقع معاناة اللجوء والحياة القاسية في مخيم جنين، ففكرت معه روح الانتماء للوطن والاستعداد للمقاومة وكرهية المحتل الغاصب الذي حرّمه من حقه في العيش بأرضه، وعندما كان يتحدّث والده عن مجازر الاحتلال وإرهابه كان يتمنى أن يكبر بسرعة لينتقم ويأثر من الصهاينة.

السجل الجهادي المشرف

عمل الشهيد على تشكيل الخلايا العسكرية وتطوير المقاومة وتكتيكها عبر نقل أدواتها من الحجر إلى السلاح. كما أشرف على التخطيط والتنفيذ المباشر، وتجديد استشهائين لكثير من العمليات الاستشهادية التي قامت بها سرايا القدس، والتي طالت عمق الاحتلال. كما عمل على تصنيع القنابل والعبوات والأحزمة الناسفة. وقد قاتل قبلها إلى جانب أحد أبرز قادة السرايا، "محمد بشارت" وشاركه في العديد من عمليات إطلاق النار على الطرق الالتفافية التي يمر منها المستوطنون. تعرّض الشهيد القائد طوالبه لأربع محاولات اغتيال. ومن بينها، مرة استطاع النزول من السيارة قبل لحظات من استهدافها بطائرات الأباتشي. وفي مرة ثانية، نجح الشهيد القائد من اكتشاف عبوة ناسفة زرعهها الاحتلال في محل تجاري لسقيته.

قائد معركة مخيم جنين

برز الدور الأهم للقائد طوالبه في معركة مخيم جنين التي بدأ الاحتلال يحشد لها في السابع والعشرين من شهر آذار / مارس عام ٢٠٠٢. قاد الشهيد عمليات التصدي لاجتياح جيش الاحتلال للمخيم على مدار ١٥ يوماً من أيام المعركة. ووضع خطة تفخيخ المخيم وأرقتّه بالعبوات الناسفة التي أدّت إلى مقتل العشرات من جنود الاحتلال.

الشهادة

قبل أيام من شهادته، شدّد القائد على أنّ "خيارنا الجهاد والمقاومة طريق النصر والشهادة، سأقاتل حتى الرمق الأخير، ومعركتهم معي ستكون قاسية، وأمنيته أن أستشهد في مقاومتهم". وفي يوم الثامن من شهر آذار / مارس عام ٢٠٠٢، حاصرت طائرات الاحتلال المكان الذي تواجد فيه القائد طوالبه ومعه المجاهدين عبد الرحيم فرج وشادي اغبارية وأشرف أبو الهيجا. كثّفت "أباتشي" الاحتلال من غاراتها على المكان إلى أن استشهدوا جميعاً.